وقد لعب مندوب قابوس ، وعبر التحفظ ، دورا من طبيعة مشاغبة وحاول بكل جهده ان يؤثر سلبا على جو المؤتمر · وتردد انه كان يبادر ، بعد كل جلسة ، فيبرق الى القاهرة ، وتحديدا الى « مكتب الرئيس » لابلاغ السادات بمجريات المؤتمر ، ثم بعد ان يفرغ من مهمته هذه يتصل بسلطانه ليبلغه ما حصل ·

واخيرا ، فقد كان صحيحا ان وزراء الخارجية عجزوا عن اقرار نص موحد لتوصياتهم، فتركوا امام ملوكهم ورؤسائهم نصين ، احدهما وصف بأنه « متشدد » ليقرا منهما ما ينسجم مع اوضاعهم السياسية ·

هنا لا بد من وقفة ، لان مناقشات الوزراء كشفت بعض ما يحرص الرؤساء والملوك على طمسه او تمويهه او اخفائه كلية ·

كان الوزراء يتوزعون على ثلاث كتل واضحة الحدود :

١ ـ الصمود والتصدي ·

٢ـ المحور السعودي ·

٣ ـ المحور الساداتي ·

كان العراق ، في البداية ، شبه معطل بحكم رئاسته للمؤتمر واللياقات المتوجبة على هذا الموقع · وكانت سوريا تعطي نفسها حق الكلام باسمه ، في بعض الحالات · لكنه سرعان ما تخفف من عبء الحرج في القمة ، خصوصا وان الرئيس البكر تولى رئاسة المؤتمر تاركا لصدام حسين رئاسة الوفد العراقي ، فاستطاع ان يظهر كفاءة ملحوظة في صياغة الاقتراحات المناسبة وتقديمها في الوقت المناسب بحيث لا يكون ثمة مجال لردها ·

وكان بلد مثل لبنان بلا دور ، بل هو كان بمأساته وجراحه النازفة هما يتجاوز بثقله قدرات المؤتمر المكافح من اجل حصر اضرار السادات في نطاق محدود وانقاذ ما يمكن انقاذه ·

في اي جو دارت المناقشات ؟ ·

كان مؤتمر الوزراء ، ثم القمة ، محكوما بهاجس « الحد الادنى » ·

لم يكن لدى احد اوهام بأن مثل هذه المؤتمرات يمكن ان تحقق انجازات تاريخية ··· وكان مفزعا ومفجعا ان يستمع المرء الى مناقشات بين مسؤولين عرب تتعامل مع الخيانة كوجهة نظر ، ومع الوطنية بوصفها تطرفا ومثالية وتهديدا للسلام العالمي ! ·

واذكى تقييم مثقف ومكثف لجو المناقشات كان ذلك الذي ادلى به مسؤول عربي « جديد على كار السياسة » ، كما يصر على وصف نفسه ، وهو يتلخص في نقطتين :

الاولى ـ ان المؤتمر كان فيه نقد ولم يكن فيه تأليف ·

وفي مجال الشرح قال هذا المسؤول العربي :

« ـ مع الاسف ، لقد تركنا السادات يبدو كشاعر · هو المبدع ، اما نحن فاكتفينا بموقع النقاد ومهمتهم ، فعكفنا على دراسة « ابداعه » وطفقنا نصف ونشرح ، نلوم